قراءة الافكار

او الشعور عن بعد (تلبثي)

قد يظن البعض اننا ننفي مناجاة الارواح وقراءة الافكار نفياً باتاً. وهذا غير صحيح. والصحيح اننا نرتاب فيهما لاننا لم نقف حتى الآن على ما يثبتهما اثباتاً ينفي كل ريب. وكل ما اطلعنا عليه من هذا القبيل وكل ما امتحناهُ بانفسنا لم نجد فيه ما يخرج عن التخيل والخداع او مالا يفسَّر بالاستهواء الذاتي او ببعض النواميس الطبيعية المعروفة او ما لا يمكن ردهُ الى غيره مما لا يتعذر تفسيرهُ او ما فيه شبهة قوية. وقد وقفنا منذ عهد قريب على ما يظهر منهُ انهُ يؤيد دعوى القائلين بقراءة الافكار اي ما اطلق عليه اسم التلبثي اي ادراك الانسان ما يفتكر به غيرهُ وهو لا يراهُ ولا يسمعهُ ذلك ان السر غلبرت مُري استاذ اليونانية في جامعة اكسفرد وهو من اعظم علماء العصر قال انهُ يشعر احياناً بما يجول في فكر غيره كأنهُ كوشف به. وارادت جمعية المباحث النفسية ان تتحقق ذلك فاجتمع سبعة من اعضائها في بيت الشريف جرالد بلفور وهم جرالد بلفور هذا واللورد بلفور اخوهُ صاحب التصريح المشهور عن فلسطين وهو من اكبر ساسة الانكليز وعلمائهم واختهُ مسز سدجوك الباحثة المشهورة في هذه المواضيع وابن السر غلبرت مري وابنتهُ زوجة ارنلد توبي واخت اللورد بلفور والاستاذ بدنجتون رئيس جمعية المباحث النفسية. واختير للامتحان ثلاث غرف من البيت فجلس هؤلاء السبعة في غرفة منها وجعلوا يتباحثون وجلس السر غلبرت مري في الغرفة الثالثة وبقيت الغرفة الوسطى بين هاتين الغرفتين فارغة وهي كبيرة طولها ٣٦ قدماً ولا اتصال بين الغرف الثلاث يمكن ان يرى منهُ الانسان او يسمع فلم يكن في الامكان ان يرى السر غلبرت الغرفة الاولى والذين فيها او يسمع كلامهم

وطريقة الامتحان ان يُطلَب من احد من الحضور ان يختار موضوعاً ويباحث فيه رفاقهُ ثم يستدعى السر غلبرت فيأتي ويُطلَب منهُ ان يخبرهم بالموضوع الذي اختاروهُ. ففي الدفعات الثلاث الاولى لم يعرف السر غلبرت الموضوع الذي اختاروهُ وبحثوا فيه. فطلب ان يعفى من الاستمرار في الامتحان ولكن الاعضاء اقنعوهُ بان يستمرَّ فامتحنوهُ سبع دفعات اخرى اصاب في خمس منها اي انهُ اصاب في خمس دفعات واخطأ في خمس وهذه

اصابة بعد ان تقع اتفاقاً . والمرات التي امتُحن فيها منذ ثماني سنوات الى الآن ٢٣٦ مرة اصاب اصابة تامة في ٨٥ منها واصابة غير تامة في ٥٥ واخطأ في ٩٦ . ومن المواضيع التي امتحن فيها الآن جملة من رواية تمثيلية لشكوف الروسي قالتها ابنة ممثلة وهي «حينما كنتُ في باريس صعدتُ ببالون» ودعي السر غلبرت فقال « في روسيا من كتاب دم دم دم[1] صعدت ببالون حينما كنت دُم دم صعدت ببالون حينما كنت بباريس صعدت ببالون»

و يظهر من ذلك ان الموضوع تمثل في ذهنهِ تدريجاً

ثم اختاروا موضوعاً من رواية للروائي الروسي دستويفسكي وهو رجل فقير مات كلبهُ في مطعم . فلما دخل السر غلبرت قال « ان الناس رأوا بالمكين ولكنهم حزنوا وارادوا ان يتلطفوا لهُ » . ولم يكن قد قرأ هذه الرواية . والذي اختار هذا الموضوع لم يخبر الباقين بكل ما فكّر بهِ حينئذٍ فادرك السر غلبرت ما كان في ذهنهِ ولو لم يعبر عنهُ بالكلام لفاقهِ وهذا ينفي رأي الاستاذ هُلدين اخي لورد هُلدين الذي ارتأى ان امواج الصوت التي تنقل الكلام تكفي للتأثير في سمع بعض الناس ولو كانوا حيث الامواج ضعيفة فلا يسمع ذلك الصوت عادة

اما اللورد بلفور فعلَّل ذلك بان للاتصال بين الناس سُبُلاً لا نعرفها . وان هذه التجارب تثبت بلا ريب وجود سبيل للاتصال لا تعترضهُ الابعاد

ومراد اللورد بلفور ان السر غلبرت مُري لم يعرف شيئاً مما امتحنوهُ بهِ لانهُ سمعهُ او رآه بل عرفهُ من غير ان يستعين بالبصر او بالسمع او بما يسمى حاسة شعور فائقة كحاسة الشم في بعض انواع الكلاب . بل ان القوة التي ادرك بها ما امتحنوهُ بهِ تختلف عن قوى الشعور العادية . كما يختلف التلغراف اللاسلكي عن التلغراف السلكي . ولو كان السر غلبرت اعمى او اطرش لعرف ما امتحنوهُ بهِ كما عرفهُ الآن

ومما امتحنوهُ بهِ ايضاً قول الملكة فكتوريا وهي ابنة صغيرة « سأكون عاقلة » اذ قيل لها انها ستصير ملكة . فقال « هذا شيءٌ في كتاب بل في صورة حينما قيل للملكة فكتوريا انها ستصير ملكة » . فكان جوابهُ قريباً من الحقيقة ولو لم يذكر الكلمة التي قالتها الملكة

ثم اقترح اللورد بلفور ان يفكّروا في تكلم السر روبرت وليول باللاتينية مع الملك

(١) الناظر يخلق بها التمثيل بين جملة واخرى

جورج الثالث. فلما دخل السر غلبرت قال «شيء من القرن الثامن عشر (فحنى اللورد بلفور رأسهُ كأنهُ قال نعم) لا اظن انني اعرفهُ تماماً. الدكتور جنصن لقي الملك جورج الثالث في دار الكتب واذا متأكد انهُ كلمهُ باللاتينية وهو لا يتكلمها لا اظن انني سأعزز. تمهلوا عليَّ كدت اعرف. القرن الثامن عشر شخص يتكلم باللاتينية مع ملك».

يظهر من هذا ان السر غلبرت تصوّر الحادثة كما حدثت ولكنهُ أخطأ في معرفة السر روبرت ولبول فحسب اولاً انهُ الدكتور جنصن ثم شعر بخطأهِ لانهُ يعتقد ان الدكتور جنصن ما كان يمكن ان يكلم الملك باللاتينية. فاصاب في قولهِ ولو لم يذكر اسم ولبول

واقترح المستر بدنجتون الحادثة التي قُتل فيها بكت في كنيسة كنتربري الكاتدرائية وهي حادثة تاريخية مشهورة. فدخل السر غلبرت وقال. «حادثة فظيعة شخص قُتل في كنيسة — ظننت اولاً حدثت في ثورة البلشفك ولكنني اظن انها قتل توماس بكت». انتهى

***

اذا كان ما تقدم قد وقع كما ذُكر تماماً من غير زيادة ولا نقصان ولم يكن هناك اقل تواطؤ بين السر غلبرت مري وابنتهِ او احد من الحضور ونحن نجلهم كلهم عن ذلك فالسر غلبرت يشعر احياناً بما يشعر بهِ غيرهُ اي ان عقلهُ يدرك احياناً ما في عقل غيرهِ كما لو عبَّر ذلك الغير عنهُ بكلام سمعهُ السر غلبرت او بكتابة قرأها. فهل يكفي ذلك لاقناعنا بقراءة الافكار او بانتقال الصور الذهنية من عقل الى آخر بغير الوسائل المعروفة التي نشعر بها. مَن كتب تفصيل ما حدث؟ أكُتب في الحضرة أم كُتب بعد ختام الجلسة وكان الاعتماد في كتابتهِ على الذاكرة الخدّاعة. وان كان قد كُتب في الجلسة نفسها فهل كُتب وصف كل امتحان حال حدوثهِ ومَن كتبهُ. أوَلا يحتمل ان الذي كتبهُ من المعرَّضين للاستهواء الذاتي فيسمع ما قام في ذهنهِ لا ما ذكر السر غلبرت مري. فقد حضرنا جلسات مثل هذه وكان بعض الحضور يرى ما لم نرهُ نحن ويسمع ما لم نسمعهُ. فبينما كنا نهتم باكتشاف حيَل الوسيط كان عقل غيرنا يقف مدهوشاً ويسد مواقع الخلل حتى تحيي الاعمال التي كنا نشاهدها والاقوال التي كنا نسمعها منطبقة على اوهامهِ. والظاهر ان السر غلبرت مري مَيَّال الى اثبات الغريب ولذلك رضي ان يظهر مقدرتهُ على قراءة الافكار مراراً عديدة (٢٣٦ مرة) ولا يبعد ان يكون ابنهُ وابنتهُ مثلهُ. وكون الانسان قليلوًّا مثلهُ ومثل لورد بلفور لا يبعدهُ عن الانخداع الذاتي وتصديق الاوهام بل يقربهُ منها ولاسيما اذا تقدم في السن